

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة

بعنوان

خطر طول الأمل

سليمان بن محمد الهميد

السعودية - رفحاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

أما بعد

أيها المسلمون : إن الناظر في أحوال الناس اليوم يرى العجب العجيب؛ حيث انشغل الكثير منهم بالشهوات، وركبوا المنكرات،

وأعرضوا عن عبادة رب الأرض والسماوات، والسبب في هذا طول الأمل، وهذا أمر قد شوهد بالعيان، ولا يحتاج إلى بيان.

وصدق الحسن البصري - رحمه الله - حيث قال: ما أطال عبد الأمل إلا ساء العمل .

فهو : داء عضال ومرض مزمن ، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه واشتدّ علاجه ، ولم يفارقه داء ولا نجع فيه دواء ، بل أعياء

الأطباء ويئس من برئه الحكماء والعلماء.

وحقيقته : الحرص على الدنيا والانكباب عليها ، والحبُّ لها والإعراض عن الآخرة.

قال أبو السعود : الأمل التوقع لطول الأعمار وبلوغ الأوطار واستقامة الأحوال وألا يلقوا في العاقبة والمآل إلا خيراً .

طول الأمل : هو دوام الحرص على الدنيا، مع الإعراض عن الآخرة.

طول الأمل : أن يُحْيِي الإنسان نفسه بالبقاء في هذه الدنيا، ولا يتفكر في رحيله عنها.

طول الأمل : أن تحدّث نفسك بطول الحياة، وأن بينك وبين الموت مفاوِزَ ومسافات..

أيها الناس :

يتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة، والتسويف بالتوبة، والرغبة في الدنيا، والنسيان للآخرة، والقسوة في القلب؛ لأن رفته

وصفاه إنما يقع بتذكر الموت، والقبر، والثواب، والعقاب، وأحوال يوم القيامة .

وقد جاءت الآيات الكثيرة في ذم طول الأمل:

فطول الأمل : سبب لقسوة القلب .

كمال تعالى (أَمْ يَأْنٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ).

وقسوة القلب هي من أشد الأمراض فتكاً بالإنسان، وإن أشدّ المصائب قبل الموت هو موت القلوب، وموت القلوب إنما يكون

بالحرص على الدنيا الفانية، والإعراض عن الباقية، وليعلم الإنسان أنه كلما ازداد حرصاً على الدنيا، ازداد بُعداً عن الله -تعالى-

ويقسو قلبه، ويُطيل الأمل، فيكسل عن العمل وينسى الآخرة.

وطول الأمل : سبب للتكاسل عن الطاعات والأعمال الصالحات .

لقد ذم الله سبحانه وتعالى أعدائه بطول الأمل، إذ أن ذلك كان سبباً في إعراضهم فقال سبحانه مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم

فقال سبحانه (دَرَّهْمٌ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِيهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ).

أي : يشغلهم أملهم في الدنيا والتزيد منها عن النظر والإيمان بالله ورسوله ، وعن التَّوْبَةِ والإِنَابَةِ .

قال القرطبي : أي يشغلهم عن الطاعة ، يقال : ألهاه عن كذا أي شغله .

فطول الأمل يشغل عن العمل .

فمن طال أمله ساء عمله ..ومن ألهاه أمله أخزاه عمله .

وهو من صفات اليهود .

كما قال تعالى (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ).

وهو من علامات الشقاء والهلاك .

روي عن النبي ﷺ أنه قال (نجاة هذه الأمة باليقين والزهد وبهلك آخرها بالبخل والأمل) .

وقال بعض السلف : أربعة من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا .

طول الأمل من كيد الشيطان ووساوسه .

به يستدرج الإنسان ويُغويه ويُسيئه، وهو أول حيلة اتخذها لإغواء الإنسان وإيقاعه في المعصية..

جاء إبليس إلى آدم عليه السلام وهو في الجنة فأقسم له أنه له من الناصحين، وأخبره أنه سيدله على شجرة إن أكل منها لا يفتني عمره ولا يبلى ملكه (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى) .

وفي آية أخرى (وَقَالَ مَا تَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِِنَ النَّاصِحِينَ * فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ) .

وإن من عجيب أمر ابن آدم أنه كلما اقترب من أجله طال أمله، وزادت رغبته في الدنيا وحرصه عليها، ولا يسلم من هذا إلا من سلمه الله، وهم قليل.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا؛ وَطُولِ الأَمَلِ) .

يروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قام على درج مسجد دمشق فقال : يا أهل دمشق ، ألا تسمعون من أخ لكم ناصح ، إنَّ من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيراً وبينون مشيداً ويأملون بعيداً ، فأصبح جمعهم بُوراً وبنياهم قبوراً وأملهم غروراً ، هذه عاد قد ملأت البلاد أهلاً ومالاً وخيلاً ورجالاً ، فمن يشتري مني اليوم تركتهم بدرهمين .

قال الحسن : ما أطال عبدٌ الأمل إلا أساء العمل.

وصدق رضي الله عنه! فالأمل يكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني ، ويعقب التشاغل والتقاعد ، ويخلد إلى الأرض ويميل إلى الهوى.

وهذا أمر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج إلى بيان ولا يُطلب صاحبه ببرهان ؛ كما أن قصر الأمل يبعث على العمل ، ويُحيل على المبادرة ، ويحث على المسابقة .

قال علي بن أبي طالب : إنما أخشى عليكم اثنتين طول الأمل واتباع الهوى فإن طول الأمل ، ينسي الآخرة ، واتباع الهوى يصد عن الحق.

وقال ابن القيم: إضاعة الوقت من طول الأمل.

وقال الفضيل: إن من الشقاء طول الأمل، وإن من النعيم قصر الأمل.

وقال بعض الحكماء: الجاهل يعتمد على الأمل، والعاقل يعتمد على العمل.

وقال ابن القيم: مفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل.
وقال الحسن: إياك والتسويق؛ فإنك بيومك ولست بغدك.
وقال معروف الكرخي: نعوذ بالله من طول الأمل، فإنه يمنع خير العمل.
وعلى هذا :

ينبغي للمسلم : أن يقصر أمله .

قصر الأمل: هو العلم بقرب الرحيل، وسرعة انقضاء مدة الحياة، وهو من أنفع الأمور للقلب .
ويكفي في قصر الأمل:

قوله تعالى (أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ . ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ)
وقوله تعالى (وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ).
وقوله تعالى (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا).

وقوله تعالى (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ . قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَن كُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

وخطب النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه يوماً والشمس على رؤوس الجبال فقال: إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا
كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه.

فليس هناك أنفع للقلب من قصر الأمل (وهو العلم بقرب الرحيل).

قيل: من قصر أمله، قل همه، وتنور قلبه.

فَصَبِّرِ الْأَمَالَ فِي الدُّنْيَا تَفَرَّ* فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَفْصِيرُ الْأَمَلِ

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : (أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ) وَهَذِهِ هِيَ أَعْظَمُ آيَةٍ فِي
إِزَالَةِ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي هُوَ طُولُ الْأَمَلِ . كَفَانَا اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ شَرَّهُ .
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (دَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ).

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم



الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد .

تكلمت في الخطبة الأولى عن خطر طول الأمل ، ولسائل أن يسأل ما علاجه :

فأقول وبالله التوفيق علاج طول الأمل :

تذكر أنك راحل .

حقيقة لا يجهلها أحد، ولا يُماري فيها أحد، لكنّ كثيرا من الناس عنها غافلون .

قال تعالى (كُلِّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُزُورِ) .

الموت باب وكل الناس داخله ***فيا ليت شعري بعد الباب ما الدار .

فليعلم من طال أمله، وتعلق بالدنيا قلبه، أن الموت يأتي بغتة من غير إنذار ولا إعلام (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفَرَّوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) .

زيارة القبور .

عليك بزيارة المقابر؛ لترى فيها أناسا كنت تعرفهم، كانت لهم من الآمال والأمانى مثل ما لك الآن، لكن الموت أخذهم بغتة، وفاجأهم من غير استئذان، وحال بينهم وبين أمانيتهم وآمالهم...

عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (هَمَّيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فزُورُوهَا؛ فَإِنَّهَا تَذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ) .

وفي رواية (وَلْتَرُدُّكُمْ زِيَارَتُهَا خَيْرًا) وفي رواية أخرى (فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا عِظَةَ وَعِبْرَةَ) .

زُر المقابر وأنت من الأحياء لتعود منها بالعبرة والذكرى، قبل أن تزورها محمولا على أكتاف الرجال من غير عودة ولا رجعة

(أَهْلَاكُمْ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) .

روى مسلم في صحيحه عن مطرف عن أبيه عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال (أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ (أَهْلَاكُمْ التَّكَاثُرُ) قال : يقول ابن آدم: مالي، مالي. قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت) .

لا تعلق قلبك بما هو فان وزائل .

فالدنيا إلى زوال، الدنيا إلى فناء، لا قرار فيها، ولا خلود فيها.. إنما القرار والخلود في الدار الآخرة (بل تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرًا * وَأُنْفَى) .

قال الله تعالى مبينا حقيقة هذه الدنيا (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرْنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) .

رابعاً: اعتبر واتعظ بسرعة مرور الأيام والشهور والأعوام .

فقبل أيام قليلة مضت ودّعنا عاما هجريا مضى من أعمارنا، واستقبلنا عاما جديدا بدأت أيامه تمر بسرعة، وفي ذلك من العبر والعظات ما لا يخفى .

فيا عبد الله؛ أما تأملت في الأيام وسرعتها؟ أما تفكرت في الشهور وذهابها؟ أما اتعظت بمرور السنوات وانقضائها؟.

إنا لنفرح بالأيام نقطعها *** وكلّ يوم مضى يُدني من الأجل

يقول الحسن البصري رحمه الله: ابن آدم؛ إنّما أنت أيام مجموعة، كلما مضى يوم مضى بعضك.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيّه، فقال في مُحكم التنزيل (إن الله وملائكته يُصلُّون على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهم عن خُلفائه الراشدين، الذين قضوا بالحقِّ وبه كانوا يعدُّون: أبي بكرٍ،

وعُمَرَ، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائرِ الصحابةِ أجمعين، وعنَّا معهم بِجُودِكَ وكرمِكَ يا أَكرم الأكرمين.

اللهم أعزِّ الإسلامَ والمسلمين، وأذِلَّ الشركَ والمشركين، ودمِّر أعداءَ الدين، واجعل اللهم هذا البلدَ آمناً مطمئناً رخاءً، وسائر بلاد المسلمين.

اللهم وفقنا للصالحات قبل الممات، وأرشدنا إلى استدراك الهفوات من قبل الفوات، وألهمنا أخذ العدة للوفاة قبل الموافاة، ونجنا يوم العبور على الصراط يا رب الأرض والسموات.

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، واجعل الجنة هي دارنا وقرارنا. يا رب العالمين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واجعلنا من عبادك الصالحين. يا رب العالمين..

اللهم حبِّبْ إلينا الإيمانَ وزينه في قلوبنا، وكرِّهْ إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ، واجعلنا يا مولانا من الراشدين.

اللهم أصلح أحوال المسلمين، اللهم اجمع شملهم، ووحّد صفوفهم، وفرج همومهم، ونفس كربهم، وانصرهم على أعدائهم يا قوي يا عزيز .